بخطيئتك الى الارض معنى خيبتنا اوقعنا فى الخيبة وهى
الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب فعناه كنت
سبب خيبتنا واغوانا بالخطيئة التى ترتب عليها اخراجك
من الجنة ثم تعرضنا نحن لاغواء الشياطين والغى الانهماك
فى الشر وفيه جواز اطلاق نسبة الشئ على من تسبب فيه
والمراد بالجنة التى اخرج منها ادم جنة الخلد وجنة الفردوس
التى هى دار الجزاء فى الاخرة وهى موجودة من قبل ادم هذا مذهب
اهل الحق قوله اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده فى اللوح
هذا المذهبان السابقان فى كتاب الايمان ومواضع فى احاديث
الصفات احدهما الايمان بها ولا يتعرض لتاويلها مع ان
ظاهرها غير مراد والثانى تاويلها على القدرة ومعنى اصطفاك
اى خصك واثرك بذلك قوله اتلومنى على امر قدره الله
تعالى على قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد بالتقدير هاهنا
الكتابة فى اللوح المحفوظ وفى صحف التوراة والواجب
اى كتبه على قبل خلقى باربعين سنة وقد صرح بهذا فى
الرواية التى بعد هذه فقال لكم وجدت الله كتب التوراة
قال قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال اتلومنى
على ان عملت عملا كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين
سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز
ان يراد به حقيقة القدر فان علم الله تعالى وما قدره على
عباده وارادته من خلقه ازلى لا اول له ولم يزل سبحانه مريدا
لما اراده من خلقه من طاعة ومعصية وخير وشر قوله صلى
الله عليه وسلم فحج ادم موسى عليهما السلام هكذا الرواية فى جميع
كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح واهل
الغريب فحج ادم موسى برفع ادم وهو فاعل اى غلبه بالحجة

وظهر

وظهر عليه بها ومعنى كلام ادم اتلك يا موسى تعلم ان هذا
كتب على قبل ان اخلق وقدره على فلا بد من وقوعه ولو
حرصت انا والخلايق اجمعين على رد مثقال ذرة منه لم نقدر
فلا تلومنى على ذنب ولان اللوم على الذنب شرعى لا عقلى
واذ تاب الله على ادم وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان
محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصى مما لق قال هذه المعصية
قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وان
كان صادقا فيما قاله فالجواب ان هذا العاصى باق فى دار
التكليف جار عليه احكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ
وغيرها فى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا
الفعل وهو محتاج الى الزجر فما لمت فاما ادم ففيت خارج عن
دار التكليف وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن فى القول المذكور
له فائدة فيه ايذاء وتخجيل والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم
كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وعرشه على الما قال العلما المراد بتحديد
وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ او غيره لا اصل التقدير
فان ذلك ازلى لا اول له قوله وعرشه على الما اى قبل
خلق السموات والارض والله اعلم

باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

قوله صلى الله عليه وسلم
ان قلوب بنى ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه حيث شاء هذا من احاديث الصفات وفيه القولان
السابقان فى احدهما الايمان بها من غير تعرض لتاويل
ولا لمعرفة المعنى بل نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد قال
الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والثانى يتاول
بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان فى قبضتى

Copyright King Saud University